

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[25] إنَّ الأجار تتلاشى و تتحول إلى تراب، وأصل الحياة ينبع من هذا التراب. الحديد هو الآخر يتلاشى و يتفاعل مع باقي الموجودات على الكرة الأرضية ليدخل في أصل مادتها و في تركيبها الترابي الذي هو أيضا أصل الحياة الذي تنبع من داخله و من مادته الموجودات الحيّة. و هكذا تحتوي جميع موجودات الكرة الأرضية بما فيها الإنسان، في بنائها و تركيبها على خليط من الفلزات واللافلزات. و هذا التحوّل والتغيّر في حركة الموجودات، دليل على أنّ جميع مخلوقات عالم الوجود لها قابلية التحوّل إلى موجود حيّ باختلاف واحد يقع في الدرجة والمرحلة، إذ بعضها يكون في مرتبة أقرب إلى الحياة مثل التراب، بينما بعضها الآخر يكون في مرتبة أبعد مثل الحجارّة والحديد.

السؤال التشكيكي الآخر الذي يُثيره منكرو المعاد هو: إذا سلّمنا بأنّ هذه العظام المُنذرّة المتلاشية يُمكن أن تعود إلى الحياة، فمن يستطيع أن يقوم بهذا الأمر؛ و من الذي له قدرة القيام بهذه العملية المعقّدة للغاية؟ هذا السؤال تصوّغه الآية بالقول على لسان المنكرين: (فسيقولون من يُعيدنا) القرآن يجب على هذا السؤال حيث يقول: (قل الذي فطركم أوّل مرّة). إذا كان شككم في (القابلية) فقد كنتم تراباً في أوّل الأمر، فما المانع أن تصيرون تراباً، ثمّ يعيدكم مرّةً أُخرى إلى الحياة من نفس التراب؟! وإذا كان شككم في (الفاعلية) فإنّ الخالق الذي خلقكم في البداية من تراب يستطيع مرّةً أُخرى أن يكرّر هذا العمل لأنّ: "حكم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز سواء". بعد الإنتهاء من الشك الأوّل والثاني الذي يطلقه المنكرون للمعاد، تنتقل الآيات إلى الشك الثالث الذي تصوّغه على لسانهم بهذا السؤال: (فسينغضون إليك رؤوسهم و يقولون متى هو). "سينغضون" مشتقة من مادة "إنغاض" بمعنى مدّ الرأس نحو الطرف المقابل